ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(319) / عبد الحليم الغزّي

أسئلةٌ ، أجوبةٌ ، صورٌ وحقائق من واقعنا الشيعي المَرجعي المُرجئي البَتري العباسي التافه (ج23)
اسئلة واجوبة (ق9)
-رد شبهة عن أدلة إمامة فاطمة صلوات الله عليها
-ورد في الروايات بأن هارون كان أسوة لأمير المؤمنين وفاطمة كانت أسوة للإمام الحجة
-حتى إذا استيأس الرُسل وظنّوا أنّهم قد كُذِبوا جاءهم نصرُنا فنُجّيَ مَن نشاء
-هل شيعة العراق سيبايعون السفياني أم سيحاربونه ؟
-يا شيخنا الغزي يا ليتك لم تكشف لنا حقيقة مراجع التقليد وتُعكِّر صَفوَ حياتنا
الثلاثاء: 28/جمادى الآخرة/1443هـ - الموافق 1/2/2022م

رسالةٌ من أُختٍ عزيزةٍ فاضلةٍ من السعودية، تشتملُ على أسئلةٍ سأُجيبُ على سُؤالَينِ منها.

السؤالُ الأوَّلُ: يرتبطُ بما ذكرتهُ في برامجٍ مُتقدِّمة بخصوصِ إمامةِ الصدِّيقةِ الكُبرى - إمامةِ فَاطِمَة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها - مِن جُملةِ ما ذكرتهُ مِن أدلَّةٍ مِن حقائق ترتبطُ بهذا الموضوع؛ ما جاءَ في توقيعٍ شريفٍ من توقيعاتِ إمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: **(وَفِي ابْنَةِ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه لِي أُسْوَةٌ حَسَنَة)**.

ما ذكرتهُ بخصوصِ هذا التوقيع: مِن أنَّ الإمامَ المعصومَ لا يُمكن أن يتَّخِذَ أُسوةً لهُ إلَّا أنْ تَكُونَ الأسوةُ في مقامِ الإمامةِ والعصمةِ وفي درجةٍ ورُتبةٍ أعلى من درجتهِ ورُتبته.

السؤال: مِن أنَّهُ قد وَردَ في الرواياتِ والأحاديثِ عن أنَّ هارونَ النَّبي أخا مُوسَى كانَ أُسوةً لأميرِ المؤمنين، فكيفَ نستطيعُ أن نستدلَّ بالتوقيع الشريف على إمامةِ فَاطِمَة إذا كانَ هارونُ أُسوةً لأميرِ المؤمنين كما جاء في الروايات؟! فهذا سيقدحُ في الاستدلالِ الَّذي ذكرتهُ لكم.

هذا كتابُ سُلَيم بن قيس الهلالي، في الجزء الثاني: **ثُمَّ أَقبلَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيهِ السَّلام فَقَالَ: يَا عَلِيّ، إِنَّكَ سَتَلْقَى بَعْدِي مِنْ قُرَيشٍ شِدَّةً مِنْ تَظَاهُرِهِم عَلَيْكَ وَظُلْمِهِم لَك، فَإِنْ وَجَدتَ أَعْوَاناً عَلَيهِم فَجَاهِدْهُم وَقَاتِل مَن خَالَفَكَ بِمَن وَافَقَك، فَإِنْ لَم تَجِد أَعْوَاناً فَاصْبِر وَكُفَّ يَدَك وَلَا تُلْقِي بِيَدِكَ إِلَى التَّهْلُكَة، فَإِنَّكَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَلَكَ بِهَارُونَ أُسْوَةٌ حَسَنَة إِنَّهُ، قَالَ لِأَخِيه مُوسَى: إِنَّ القَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي.**

وأيضاً جاء في الكتاب نفسهِ؛ من كلامِ أمير المؤمنين مع الأشعثِ بن قيس: **فَأَكْرَهُونِي وَقَهَرُونِي** - إنَّهُ يتحدَّثُ عن سقيفةِ بني ساعدة - **فَقُلْتُ كَمَا قَالَ هَارُونُ لِأَخِيه: يَا ابْنَ أُم إِنَّ القَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي، فَلِي بِهَارُونَ أُسْوَةٌ حَسَنَة،** إلى آخرِ كلامِ أمير المؤمنين.

واضحٌ من كلامِ رسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وآله ومن كلامِ سيِّدِ الأوصياء مِن أنَّ هارونَ قد ذُكِرَ هُنا في هذهِ الكلمات الشريفة مِن أنَّهُ أسوةٌ لأمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، فإذا كانَ هارونُ أُسوةً لأميرِ المؤمنين فليسَ هُناكَ من ضرورةٍ أن يكونَ ذِكرُ فَاطِمَة في رسالةِ صاحب الزَّمان؛ **(وَفِي ابْنَةِ رَسُول اللهِ لِي أُسْوَةٌ حَسَنَة)**، مِن ضرورةٍ تدلُّ على اشتراطِ الإمامةِ في فَاطِمَة لأنَّ الإمامَ الحُجَّةَ اتَّخذها أُسوةً لهُ. فهارونُ في المنزلةِ دُونَ أميرِ المؤمنين ومعَ ذلكَ صارَ أُسوةً لأميرِ المؤمنين.

الكلامُ ناتِجٌ عن شبهةٍ وإلَّا فإنَّ التوقيعَ الشريفَ لهُ سِياقهُ الخاص، وكلامُ رسول اللهِ وكلامُ أمير المؤمنين عن أنَّ هارونَ أسوةٌ لسيِّد الأوصياء لهُ سِياقهُ الخاص بهِ، كيفَ يكونُ ذلك؟

سَأُقَرِّبُ الفِكرةَ بمجموعةٍ من الأمثلة.

مفاتيحُ الجنان هذا إذا ما قرأنا في زيارةِ السيِّدةِ نرجس والدةِ إمامِ زماننا: **(السَّلَامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الصِدِّيقَةُ الـمَرْضِيَّة)**، السيِّدةُ نرجس صِدِّيقةٌ، وهذا الإطلاقُ إطلاقٌ حقيقيٌّ عليها، السيِّدةُ نرجس مَرضيَّةٌ عندَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، والـمَرضيُّ عندَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ مَرضيٌّ عِندَ الله، السيِّدةُ الطاهرةُ نرجس صِدِّيقةٌ بالمعنى الحقيقي الكامل، مَرضيَّةٌ صلواتُ اللهِ عليها بالمعنى الحقيقي الكامل، لكن لا وجهَ للمُقايسةِ فيما بينَ هذهِ الإطلاقات وما جاء في زيارةِ الصدِّيقة الكُبرى.

نحن نقرأ في زيارة أمِّ الحسنِ والحسين: (**السَّلَامُ عَلَيكِ أَيَّتُهَا الصِدِّيقَةُ الشَّهِيدَة، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الرَّضِيَّةُ المَرْضِيَّة**)، فهي صِدِّيقةٌ ومرضيَّةٌ، لكنَّ العناوينَ هنا لا وجهَ للمقايسةِ فيما بينها وبينَ العناوينِ هنا، السيِّدةُ نرجس صِدِّيقةٌ بتمامِ معنى الحقيقةِ، مَرضيَّةٌ بتمامِ معنى الحقيقةِ، ولكن بحسبها، الصدِّيقةُ هُنا في وصفِ فَاطِمَة بنتِ رسول الله هذا شيءٌ آخر، المَرضيَّةُ كذلك.
من هنا: فإنَّ اللغةَ في ثقافة العترةِ ليست بِحُجَّةٍ، الحُجَّةُ معاريضُ كلامهم، اللغةُ حُجَّةٌ بحدودٍ ما يُثبَتُ لها مِن حُجيَّةٍ بحسبِ قواعد التفهيمِ عندَ العترةِ الطاهرة، وعلى هذا بايعنا في بيعة الغدير.
أن نجعلَ الدِّينَ والعقائدَ والفِقهَ رَهينَ اللغةِ؛ هذا هو دينُ الأعراب.
أمَّا دينُ العرب وهو دِينُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ هم يقولونَ: (نَحنُ وشِيعَتُنَا العَرَب)، لا يتحدَّثونَ عن قوميَّةٍ هُنا وعن انتماءٍ قَبَليّ، المرادُ من العرب الوضوح، ديننا عربيٌّ، قرآننا عربيٌّ وليسَ أعرابياً.
المنهجُ العُمَريُّ؛ هو المنهجُ الأعرابيُّ حين قالَ: (حسبُنَا كتاب الله) اعتمدَ اللغةَ، إنَّها مرحلةُ التَّنزيل، مرحلةُ الأعراب.
أمَّا مرحلةُ التأويل؛ هي مرحلةُ العرب، مرحلةُ الإعراب والبيان، فِقهُنا فِقهُ العترةِ فقهٌ عربيٌّ، مثلما قرآننا قرآنٌ عربيٌّ، فِقهُ سقيفةِ بني ساعدة وفِقهُ سقيفة بني نجف بني طوسي فِقهٌ أعرابي.
من جُملةِ آدابِ زيارةِ أمير المؤمنين أن نزورَ الأنبياءَ الَّذين هُم في جوارِهِ، ونُوحٌ في جوارِهِ، أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان) هكذا نُسَلِّمُ عليهِ: (**السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَيْخَ المُرْسَلِين**)، هل هذا يعني أنَّ مُحَمَّداً صلَّى اللهُ عليه وآله داخلٌ في المرسلينَ هُنا، ما هو رسولٌ مُرسلٌ أيضاً؟! هذه العناوينُ تقال عنهُ، في الآية 67 بعد البسملة من سورة المائدة: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُول بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾، ما هذا العنوانُ ينطبقُ على مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وآله هُوَ رسولٌ ومُرسلٌ وحاملُ رسالةٍ مِنَ الله، فهل هو داخلٌ هنا، ونوحٌ النَّبي يكون شيخاً لـمُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وآله، أيُّ كلامٍ هذا؟!

إذا ما ذهبنا إلى سورةِ الصافات الآية 79 بعد البسملةِ وما بعدها: ﴿**سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ۞ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۞ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ** - الضميرُ يعودُ عليه على نوح - **لَإِبْرَاهِيمَ**﴾، إبراهيمُ سيِّدُ أنبياء بني إسرائيل وأبوهم وعظيمهم هُوَ من شيعةِ نُوحٍ النَّبي، لأنَّ نُوحاً النَّبي هو شيخُ المرسلين وهو أفضلُ المرسلين، ولكنَّهُ في يوم القيامةِ حينما يُطلَبُ منهُ الشهادة على رسالتهِ مَن الَّذي يشهدُ له؟ بأمرٍ من رسول الله صلَّى الله عليه وآله يشهدُ لهُ الحمزةُ أسدُ اللهِ وأسدُ رسولهِ والطيَّارُ جعفر، هذانِ هُما الشاهدانِ للأنبياء كما يقولُ إمامنا الصَّادِقُ صلواتُ اللهِ عليه، الروايةُ في الكافي الشريف في الجزء الثامن من الكافي الشريف؛ "**الشاهدانِ للأنبياء حمزةُ وجعفر وهما صلواتُ الله عليهما** - يغبطانِ مَن؟ - **يغبطانِ العبَّاسَ بنَ أمير المؤمنين على منزلتهِ**".
فأينَ وجهُ المقايسةِ بينَ عليٍّ وهارون؟! هذا سياقٌ واضحٌ لا حاجةَ لأن نقفَ عندهُ طويلاً، إنَّها المداراةُ في أوضحِ صُورها، أمَّا رِسالةُ إمامِ زماننا فلم تكن في مقامِ المداراة، إنَّها في مقامِ بيان الحقيقةِ الواضحة، هذا سياقٌ، وهذا سياقٌ.
أقرأ أيضاً من (كامل الزيارات) لشيخنا ابنِ قولويه: **بِسَنَدِهِ، عَنْ مُحمَّد بنِ يَحيى العَطَّار، عَنْ بَعضِ أَهْلِ الرَّي، قَالَ: دَخَلتُ عَلَى أَبِي الحَسَنِ العَسْكَرِيّ فَقَالَ: أَيْنَ كُنْت؟ فَقُلْتُ: زُرْتُ الحُسَينَ بنَ عَلِيّ** - فماذا قالَ لهُ إمامُنا الهادي؟ - **فَقَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَو زُرْتَ قَبْرَ عَبْدِ العَظِيمِ عِنْدَكُم لَكُنْتَ كَمَن زَارَ الحُسَين**.
مِثلُ هذا يَرِدُ في كلماتهم وأحاديثهم لبيانِ حقيقةٍ، لألفات النَّظرِ إلى أهميَّةِ موضوعٍ من الموضوعات، بحسبِ ما يفهمهُ المتلقّي، الإمامُ يُريدُ أن يُبَيِّنَ عُلو مَنزلةِ عبد العظيم الحسني، هُو لا يُقارِنُ بَينَ عبد العظيم الحسني وبينَ الحُسين لأنَّ القضيَّةَ هذهِ واضحةٌ عندنا لا تحتاجُ إلى إثبات.
وهكذا نقرأُ في زيارةِ عبد العظيم الحسني، أقرأ عليكم أيضاً من مفاتيح الجنان: **السَّلَامُ عَلَيكَ يَا أَبَا القَاسِمِ ابن السِّبْطِ المُنْتَجَبِ المُجْتَبَى، السَّلامُ عَلَيكَ يَا مَن بِزِيَارَتِهِ ثَوَابُ زِيَارَةِ سَيِّد الشُّهَدَاءِ يُرْتَجَى** - الأَئِمَّةُ جعلوا المنزلة لزيارتهِ أنَّ ثوابَ زائرهِ لِمن كانَ قريباً منه كثوابِ زيارة الحُسَينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، لكن هَل هُناكَ مِن مُقايسةٍ بينَ عبد العظيم الحسني وبينَ الحُسَين؟! كلامٌ تافهٌ سفيهٌ هذا، هذا من شيعةِ الحُسين.
هُناكَ سِياقُ الحقيقةِ، وهُناكَ سِياقُ المداراة وهذا نعرفهُ من خِلالِ لحن الكلام، من خِلالِ معاريضِ قولهم وكلامهم.
الحُجَّةُ بن الحسن العسكري في حديثهِ: (إلى أن يقولَ - **وَفِي ابْنَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآلِه لِي أُسْوَةٌ حَسَنَة**)، هذا سياقُ الحقيقة الواضح.

أمَّا الحديثُ عن أنَّ هارونَ يكونُ أسوةً لأميرِ المؤمنين هذا سِياقُ المداراةِ الواضحة.
في رجال الكشي، زكريّا بنُ آدم الأشعري القُمّي يقول: **قُلتُ للرِّضَا؛ إنِّي أُرِيدُ الخُرُوجَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِي فَقَد كَثُرَ السُّفَهَاءُ فِيْهِم، فَقَالَ: لَا تَفْعَل، فَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِك يُدْفَعُ عَنْهُم بِك كَمَا يُدْفَعُ عَنْ أَهْلِ بَغْدَادَ بِأَبِي الحَسَنِ الكَاظِم صَلواتُ اللهِ وسَلامهُ عَلَيه** - لا وجهَ للمُقايسةِ بَينَ بابِ الحوائج وبَينَ زكريّا بن آدم؟ الإمامُ هُنا يُريدُ أن يُبَيِّنَ أهميَّةَ موقعهِ في قم.
حينَ كتبَ إمامُ زماننا إلى الشيخ المفيد في الرِّسالة الأولى هكذا خاطبهُ: (**لِلأَخِ السَّدِيد وَالْوَلِيّ الرَّشِيد**)، وفي نُسخةٍ؛ (**وَالـمَوْلَى الرَّشِيد**)، فهل أنَّ المفيدَ كان أخاً سديداً لصاحب الزَّمان، أيُّ مَنطقٍ هذا؟! الإمامُ هُنا يُريدُ احترامهُ، يُريدُ بيانَ مَنزلتهِ ليسَ إلَّا، هذا الكلامُ في سِياقِ المداراة، وفي أوضحِ صُورِ المداراة.
الخُلاصَةُ: هُناك سِياقاتٌ في كلامهم وحديثهم.
هُناكَ سِياقُ الحقيقةِ: وأوضحُ قرينةٍ تدلُّ عليهِ أن يكونَ الحديثُ في شؤونهم فيما بينهم، قطعاً مع سائرِ التفاصيلِ الأخرى الَّتي ترتبطُ بأجواءِ النَّص.
وهناك سِياقُ المداراةِ: والمداراةُ على مراتب، هُناك مُداراةٌ واضحةٌ جِدّاً مثلما جاءَ في حديثِ إمامنا الرِّضا حيثُ ذكرَ زكريّا بنَ آدم وذكرَ إلى جانبهِ الإمامَ الكاظم..
بينما ما جاءَ في رسالةِ إمامِ زماننا الكلامُ واضحٌ: (**...وَفِي ابْنَةِ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَليهِ وآلِه لِي أُسْوَةٌ حَسَنَة، وَسَيُرْدِي الجَاهِلَ رَدَاءَةُ عَمَلِه، وَسَيَعْلَمُ الكَافِرُ لِمَن عُقْبَى الدَّار**)، قُوَّةُ النَّص، وصراحةُ الرِّسالةِ، البيانُ المتدفِّقُ في تشديد المطلبِ والكلامُ عن الإمام الحُجَّةِ وعن الصِدّيقةِ الكُبرى في شؤونهم فيما بينهم هذا سِياقُ الحقيقةِ، وسِياقُ الحقيقةِ يختلفُ اختلافاً كاملاً عن سِياقِ المداراة، مِن هُنا جاء استدلالي بهذا التوقيع الشريف.
السؤال الثاني من أسئلةِ الأخت العزيزةِ الفاضلة من السعودية: يرتبطُ بالآيةِ 110 بعد البسملة من سورة يوسف: ﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ**﴾، هذهِ الآيةُ من الآياتِ المركَّزةِ جِدّاً ومِنَ الآياتِ الَّتي تهزُّ وجدانَ مَن يتدبَّرُ فيها.
يَئِسَ فُلان؛ عَرضَ عليهِ اليأس، أمَّا استيأسَ؛ فإنَّهُ يذهبُ بنفسهِ باحثاً عن الأسباب الَّتي تجعلهُ يائساً، فارقٌ كبير.
ماذا تقولُ الرواياتُ والأحاديث؟!
هذا (تفسير القُمّي) بخصوص الآية الَّتي أتحدَّثُ بصددها: **بسندِ القُمّي، عَن أَبِي بَصيرٍ، عَن إمَامِنَا الصَّادقِ صَلواتُ اللهِ عَليه، الإمامُ يقول: وَكَلَهُم اللهُ إلَى أَنْفُسِهِم** - وَكَلَ الرُّسُل، الرُّسُلُ شيعةٌ، وحينما يُوْكَلُونَ إلى أنفُسِهم بحسبِ منازلهم، بحسبِ مراتبهم، بسببِ هذا الَّذي جرى عليهم ماذا حدث؟ - **فَظَنُّوا أَنَّ الشَّيَاطِينَ قَدْ تَمَثَّلَت لَهُم فِي صُوْرَةِ الـمَلَائِكَة**.
هُم لم يظنُّوا سوءاً بالله، ولم يظنُّوا سوءاً بالملائكة، ولم يظنُّوا سوءاً بدينهم.
ولكنَّهم هكذا حَلَّلوا الأمر: من أنَّ المعلومات الَّتي وصلتهم والَّتي أخبرتُهم على سبيل المثالِ مِن أنَّ النَّصرَ قريب هذهِ المعلوماتُ لم تَكُن مِنَ الله ولم تَكُن مِنَ الملائكة وإنَّما قد اختُرِقوا مِنَ البرنامج الإبليسي، إبليسُ أرسلَ شياطينه إلى الرُّسُل وخَيَّلوا إليهم أنَّهم ملائكة وخدعوهم.
وَكَلَهُم اللهُ إلَى أَنْفُسِهِم - قطعاً لضعفٍ فيهم، لَكِنَّهُ ما هو بضعفٍ يُسيئونَ الظن فيهِ بالله أو يسيئونَ الظن فيهِ بالملائكةِ والأولياءِ الكاملين، ولا هُم يُسيئونَ الظنَّ بدينهم، إنَّما هذا الضيقُ الشديدُ هوَ الَّذي أدَّى أن يكونوا في حالةٍ أن وَكَلَهُم الله إلى أنفُسِهم، ليسَ عقوبةً لهم، كي يستشعروا عظيم النِّعمةِ بعدَ ذلك.
في تفسير العياشي: **عَن أبي بَصيرٍ، عَن أَبِي جَعْفَر وَأَبِي عَبد الله صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِمَا، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ"، مُخَفَّفَة** - يعني أنَّها تُقرأ كُذِبوا وليست كُذِّبوا - **قَالَ: ظَنَّت الرُّسُل أَنَّ الشَّيَاطِينَ تَمَثَّلُ لَهُم عَلَى صُوْرَةِ الـمَلَائِكَة** - اختُرقوا من قِبَل الشَّياطِين، المعلوماتُ الَّتي وصلت إليهم لم تَكُن في مستوى القطع، ولذا ظَنَّوا ما ظَنَّوا.
في عيونِ أخبار الرِّضا لشيخنا الصَّدوق، حديثُ إمامنا الرِّضا في مجلسِ المأمون العبَّاسي وهو يسألهُ عن أحوال الأنبياء: **فَقَالَ الـمَأْمُونُ: لِلَّهِ دَرُّكَ يَا أَبَا الحَسَن فَأَخْبِرنِي عَنْ قَولِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: "حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءَهُم نَصْرُنَا"، قَالَ الرِّضَا صَلواتُ اللهِ عَلَيه: يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُل مِن قَوْمِهِم وَظَنَّ قَومُهُم أَنَّ الرُّسُلَ قَد كُذِبُوا جَاءَ الرُّسُلَ نَصْرُنَا، فَقَالَ الـمَأْمُون: لِلَّهِ دَرُّكَ يَا أَبَا الحَسَن** - إمامُنا الرِّضا لم ينفي المضمون الَّذي جاءَ في أحاديث الباقر والصَّادق، وإنَّما ذَكَرَ جانباً من الحقيقةِ تَحدَّثَ عن أقوامِهم عن أقوام الرُّسُل، إذا كانَ الرُّسُلُ قد جرى ما جرى عليهم فمن الطبيعي سيجري هذا على

أقوامهم، فليسَ هُناكَ مِن تضارُبٍ وتناقُضٍ وتعارُضٍ بينَ ما جاءَ في هذهِ الرواياتِ والأحاديث الشريفة، ما جاءَ عن إمامنا الباقرِ وعن إمامنا الصَّادقِ مِن أنَّ الرُّسُلَ قد أوكلوا إلى أنفُسِهم.
والـمُشكلةُ هي الـمُشكلةُ مِن أنَّ الشيعةَ لا زالوا حبيسينَ في مرحلة التَّنزيل، الكلامُ عن الأنبياءِ ومِن أنَّهم العنوانُ الأوَّلُ في الدِّينِ هذا منطقُ دين الأعراب منطقُ مرحلة التَّنزيل، العنوانُ الأوَّلُ في الدِّينِ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، والأنبياءُ مِن شيعتهم، وفي شيعةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ مَن هُو في المراتبِ العالية الَّتي تكونُ أعلى من مراتب الأنبياءِ من شيعةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.
السؤالُ الثالث: من الأخ العزيز سيف الله الفضلي من بغداد، سؤال الأخ العزيز عن السُّفياني؟ وعن موقفهِ من شيعة العراق؟ وعن موقفِ شيعة العراقِ منه؟
سأُجيبُ على السؤال بنحوٍ مُفصَّلٍ في حلقةِ يومِ غدٍ إنْ شاء اللهُ تعالى، لكنَّني أقولُ للسائل العزيز بالإجمال: الرواياتُ في كُتُبنا بخصوص السُّفياني تتَّخذُ مَسارين:
المسارُ الأوَّل: مِن أنَّ السفياني سيكونُ في حالةِ عداءٍ شديدٍ ومُستمرٍّ مع شيعة العراقِ عُموماً، ومِن أنَّ شيعة العراقِ عموماً سيكونون في حالةِ عداءٍ مُستمرٍّ وشديدٍ معه، هذا المضمونُ وردَ في رواياتنا، هذا المسارُ الأوَّل.
المسارُ الثاني: مِن أنَّ السُّفياني سيعادي بعضَ شيعة العراق وسيقتلُ بعضاً منهم، لكنَّ الأعمَّ الأغلبَ سيُبايعُ السُّفياني، وذلكَ أنَّ جيشهُ سينزلُ النَّجف، ومراجعُ النَّجف وعمائمُ النَّجف ستُناصرهُ، هذا المضمونُ الَّذي أتحدَّثُ عنهُ دائماً، لأنَّ الرواياتِ والأحاديثَ الَّتي ترسمُ الصورة الأخيرة لشيعة العراق ترسمُ هذهِ الصورة، مع احتمالِ السيناريو الأول.
لكنَّني أتحدَّثُ عن هذا الموضوعِ دائماً لأمرين:
الأمرُ الأوَّل: ما أجدهُ في الرواياتِ مِن أنَّ الصورةَ الأخيرةَ هي هذهِ، بحسبِ فهمي ومُتابعتي للأحاديثِ والروايات.
والأمرُ الثاني: هذا السيناريو هو الأخطر، إنَّما أتحدَّثُ عنه لعلَّ شِيعةَ العراقِ يُصلِحونَ مِن حالهم كي يُغيِّروا هذا التقدير، قانونُ البداءِ فاعلٌ في جميع الأوقات، ويُمكنُ لشيعةِ العراقِ أن يُغيِّروا هذا التقدير بحسبِ عملهم، بحسبِ مواقفهم.
آخرُ شيءٍ أريدُ الإشارةَ: رسالةٌ شَفَويَّةٌ وصلتني من النَّجف قبلَ أن أدخلَ إلى الاستوديو عِبرَ أحدِ السَّادةِ الأفاضل هنا في لندن، مِن مُشاهدٍ كانَ يُشاهدُ حلقةَ يومِ أمس، فاتَّصلَ بالسيِّد الفاضل الَّذي أشرتُ إليه وطلبَ مِنهُ أن يُوصِلَ رسالتهُ الشفهيَّةَ إليّ، ووصلت الرِّسالة، ما هو مضمونها؟
مضمونها يُخاطبني بعد السلامِ يقول: **يا لَيتني لم أُشاهد حلقةَ يومِ أمس** - أعتقدُ أنَّهُ يتحدَّثُ عن الجزء الأخير من حلقةِ يومِ أمس عن موضوع التقليد، وعن الحلولِ الَّتي طرحتُها وتحدَّثتُ عنها، هذا الَّذي فهمتهُ - **ويا ليتكَ** - يُخاطبني - **تركتنا ديخيين ولم تُنَبِّهنا إلى حقيقةِ الواقع الشيعي، لو بقينا ديخيينَ فإنَّ ذلك سيكونُ أكثرَ راحةً لنا**.
أنا أقرأُ مضمونَ الرِّسالةِ ليسَ في ألفاظها، وإنَّما هذا حديثٌ عن حُرقةِ قَلبٍ.
وأقولُ لهذا الأخ العزيز: رسالتُكَ وصلت وأخبرتني عن حُرقةِ قلبكَ، هذهِ الحرقةُ هي الَّتي ستكونُ شفيعاً لك عندَ إمامِ زمانك، حُرقةُ قُلوبنا هذهِ هي الَّتي ستكونُ وسيلةً، تكونُ سبباً أن ينظرَ إلينا إمامُ زماننا، أن نعيشَ في ضيقٍ في فناءِ إمامِ زماننا أفضلُ تريليونات المرَّات أن نعيشَ في سعةٍ بعيداً عن فنائهِ، ما تحدَّثتُ بهِ في حلقةِ يوم أمس هُوَ الحقيقةُ بعينها، هو وصفٌ للواقعِ الشيعيّ البائس، هذا هو واقعنا، المسؤوليةُ تقعُ عَلَيَّ وعَليكَ وعلى الجميع، بإمكاننا أن نُغيّرَ واقعنا نحنُ، لا شأنَ لنا بأصحاب العمائمِ فليبقوا على ضلالهم، وليبقوا على بتريَّتهم، وليذهبوا إلى الجحيم بحوزتهم ومرجعيَّتهم وأخماسهم وسرقاتهم..